من هو الشعبي؟

عامر بن شُراحيل، أمين آل مروان، قاضي الكوفة في أيّامهم، اتّصل بعبدالملك بن مروان فكان نديمه وسميره، اعتمده عبدالملك في حيلةٍ لخلع عبدالعزيز

---

(١) منهاج السُنّة ١: ٨.

عن ولاية العهد وتولية الوليد بن عبدالملك، فأدّى دوره بمكرٍ عجيب لا يجتمع مع التقوى في قلبٍ واحد! يُحدّث بذلك عن نفسه بغير حرج[١].

فبعد هذا الولاء المرواني كيف سيكون موقفه من أتباع عليّ بن أبي طالب؟.

لقد كان من فضلاء أصحاب عليّ ﷺ في زمنه: الحارث الأعور الهمداني، قال فيه الشعبي: «كان كذّاباً»! فأين وقعت كلمة الشعبي هذه عند أهل العلم؟.

قال ابن عبدالبرّ: أظنّ أنّ الشعبي عُوقب على تكذيبه الحارث، لأنّه لم تَبِن منه كذبة أبداً، وإنّما نقم عليه إفراطه في حبّ عليّ[٢].

وقال القرطبي في ذكر الحارث: رماه الشعبي بالكذب، وليس بشيء ولم يَبِن من الحارث كذب، وإنّما نقم عليه إفراطه في حبّ عليّ وتفضيله له على غيره. ومن هنا ـ والله أعلم ـ كذّبه الشعبي[٣].

هذه هي معرفة الشعبي بأصحاب عليّ وشيعته، المعرفة التي استهوت ابن تيميّة فجعله أعرف الناس بأحوال الشيعة، فقال: «ومن أخبر الناس بهم الشعبي وأمثاله من علماء الكوفة»[٤].

وقوله: (وأمثاله)، هل يعني أمثاله في الولاء المرواني، أم يعني أمثاله في العلم؟!.

إن كان الأوّل هو المراد، فهذا حقّ لا مراء فيه، فعقيدة آل مروان وأوليائهم

---

(١) القصّة في تاريخ اليعقوبي ٢: ٢٨٠.
(٢) تهذيب التهذيب ٢: ١٢٧.
(٣) تفسير القرطبي ١: ٥.
(٤) منهاج السُنّة ١: ٦.

ليس الطعن بشيعة أهل البيت وحسب، بل الطعن في أهل البيت أنفسهم!.

وأمّا إن كان مراده أهل العلم في الكوفة، فيكفيك أن تقرأ قول محمّد بن سيرين فيهم، فهو يقول: «أدركتُ الكوفة وهم يُقدّمون خمسةً: من بدأ بالحارث ثنّى بِعَبيدة السلماني، ومن بدأ بعَبيدة ثنّى بالحارث»[1].

والحارث هو الهمداني المذكور آنفاً، وعَبيدة السلماني هو الآخر من خُلَّص أصحاب الإمام عليّ ﷺ ومن شيعته القائلين بتفضيله على غيره.

فلماذا صدّ ابن تيميّة عن هذا وأمثاله من كلام علماء الكوفة وغيرهم وتمسّك بأخبار يشهد عليها بالكذب، باعثها الوحيد الهوى والعصبيّة؟! تمسّك بها وهو يعلم ذلك لا لشيء سوى لأنّها توافق هواه.

إذا رأيت هذا فاقرأ حكمه هو بقوله في هذا الكتاب نفسه: «إنّ الهوى يعمي ويُصمّ! وصاحب الهوى يقبل ما وافق هواه بلا حجّة توجب صدقه، ويردّ ما خالف هواه بلا حجّة توجب ردّه»![2].

فكيف بمن يقبل ما وافق هواه مع علمه بوجوب ردّه؟!.